

## تنظيم الوقت.. توزيعه بالعدل



يُخطئُ مَنْ يتصوّرُ أَنَّ تقسيم الوقت تقسيم آليٍ ميكانيكيٍّ نضع لـكُلِّ عملٍ وقتاً مساوياً لغيره، إذ لا يعني أَنَّ تقسيم الزَّمْنِ الْيَوْمِيِّ إِلَى أَرْبَعِ ساعاتٍ، أَيْ إِلَى أَوْقَاتٍ أو حصص زَمْنِيةٍ متكافئةٍ، وإنَّما يعني إِعْطاء كُلِّ ذِي حقٍّ مِنَ الْأَعْمَالِ حَقَّهُ، فَلَا يَسْتَغْرِقُ الإِنْسَانُ فِي الْعِبَادَةِ الشَّعَائِرِيَّةِ الْمُجْرَّدَةِ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ الَّذِي يُوصَفُ بـ(حِمَامَةِ الْمَسْجِدِ) الَّذِي يَلْازِمُهُ وِرَابِطُهُ فِيهِ، وَيَتَكَلَّمُ عَلَى غَيْرِهِ فِي مَعِيشَتِهِ، وَلَا كَذَلِكَ الَّذِي يَنْتَهِي مِنْ كَسْبِ الْعِيشِ فِي فَتْرَةِ النَّهَارِ لِيَعْمَلُ فِي الْمَسَاءِ أَيْضًاً كَمَا يَزِيدُ دَخْلَهُ وَأَرْبَاحَهُ، ذَلِكَ أَنَّ هَذَا التَّغْلِيبُ لِجَانِبِهِ عَلَى حِسَابِ الْجَوانِبِ الْأُخْرَى يَعْنِي الشَّطَطَ وَالتَّطَرُّفَ، وَطَغْيَانَ قِيمَةِ وَقْتٍ عَلَى قِيمَةِ وَقْتٍ آخَرَ، وَالحَالُ إِنَّ مَسْؤُلِيَّةَ الْاعْدَالِ وَالْتَّوازنِ الْوَاقِعِيِّ مَطْلُوبَةٌ فِي كُلِّ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَزاولُهَا الإِنْسَانُ، وَمَعْنَى (سَاعَةٍ) - كَمَا أَكَدَّنَا مَرَارًا - لِيُسَمِّيَ السَّتِّينَ دَقِيقَةً، بَلَ الْوَقْتُ الْزَّمْنِيُّ الْمُخْصَّصُ لِأَدَاءِ الْعَمَلِ، فَقَدْ يَحْتَلُ عَمَلُ عَشَرِ سَاعَاتٍ، وَيَحْتَلُ آخَرُ سَاعَةٍ، وَيَحْتَلُ ثَالِثُ بَعْضَ سَاعَاتٍ، إِذَ الْمَهْمَمَةُ لِيُسَمِّيَ التَّقْسِيمَ بِالْتِسَاوِيِّ وَإِنَّمَا التَّقْسِيمُ بِالْعَدْلِ، بِحِيثُ يُعْطَى لـكُلِّ عَمَلٍ مَا يَسْتَحْقِهُ مِنْ وَقْتٍ مِنْ غَيْرِ إِجْحَافٍ بِحَقِوقِ الْأَعْمَالِ الْأُخْرَى.

وَانْطَلِقاً مِنْ هَذَا، فَإِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي وَصَفَهَا الْإِمامُ عَلَيْهِ (ع) فِي تَقْسِيمِ الْوَقْتِ بِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ، وَهِيَ «سَاعَةُ الْمَلْذَاتِ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ»، وَإِنْ كَانَتْ سَاعَةً لَهُوَ بِرِيءٍ، وَاسْتِمْتَاعُ بِالْطَّبِيعَةِ، وَمَمارِسَةُ الْهَوَاهِيَّاتِ،

وجلسات السمر العائلية، أو السّفَرَات، أو مشاهدة التلفاز لوقت معيّن، أو تصفُّح الحاسوب ضمن وقت معقول، أو ممارسة الرياضة، أو أي شيء تقوم به ولا يلحق بك ضرراً من جهة، ويكسيك نفعاً من جهة حتى ولو لم يكن في الصلب من أعمالك العبادية والعملية، هذه الساعة (أو الوقت المعطى لهذا الاهتمام أو ذاك) هي ساعةٌ عمل ونشاط وعبادةً أيضاً، خاصّةً وأنّ وصفه (ع) لها بالقول: «وفي هذه الساعة تقدرون على تلك الساعات» يعطيها أهميّة تجديد الحيوية، ورفع حالة السأم والملل والرتبة، وقوله (ع) هذا يوافق قوله: «إنَّ القلوب تملّـ كـما تـملـ الأبدان فـاـهـدـوا إـلـيـهـا طـرـائـفـ الـحـكـمـ»، والطريف الجديد الذي يطرد الملل.